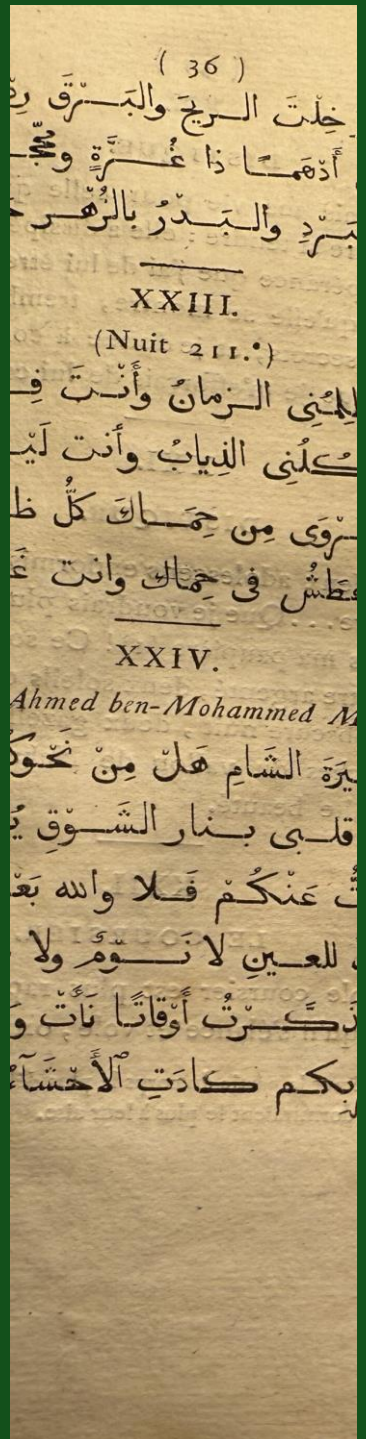

الملتقى الخليجي-الأوروبي الثاني
الأندلس وبلاد الخليج العربي
حيّ كتارة الثقافي
10 و11 يناير 2026
الدوحة، قطر

II Foro Cultural Golfo Árabe-Europa Al-Ándalus

Ciudad Cultural Katara
10 y 11 de enero de 2026
Doha, Qatar

الرثاء لشاعر من الأندلس الوارد في "المختارات الشعرية العربية" لجان هومبرت (1819)

(السياقات والافكار)

La “Élégie d’un arabe d’Espagne” que figura en la “Anthologie Arabe” de Jean Humbert (1819)

(contextos y reflexiones)

خايمي سانشيز راتيا
جنيف، سويسرا

Jaime Sánchez Ratia
Ginebra (Suiza)

السيدات والسادة الحاضرون، السلطات، الأساتذة، الزملاء والأصدقاء الأعزاء:

أولاً وقبل كل شيء، أود أن أشكر منظمي هذا المنتدى، وبشكل خاص الأستاذ خوسيه ميغيل بويرتا فيلشيز، على دعوتهم الكريمة، التي يمثل فرصة فريدة لتعزيز العلاقات الودية بين إسبانيا وقطر في المجالين الثقافي والعلمي. في ظل هذه الأوقات الصعبة التي يمر بها الشرق الأوسط، بل وأقول إنها أوقات مأساوية للبشرية جمعاء، من الضروري إقامة وترسيخ روابط وثيقة من أجل فَرْض الحوار والتفاهم فوق القوة الغاشمة والعنف المسلح والأحادي. لقد كانت دولة قطر ولا تزال بلداً جعل من الحوار والضيافة أهم شعاراتها، وأنا فخور بأن أكون من بين المدعوين إلى هذا المنتدى السعيد.

اسمحوا لي أن أقدم نفسي:

أنا خايمي سانشيز راتيا، مترجم وباحث مستقل؛ بعد مسيرة أكاديمية قصيرة جدًّا كأستاذ في المعهد الإسباني العربي للثقافة، الذي لم يعد موجوداً بعدُ، وجامعة كومبلوتنسي في مدريد، كأستاذ مساعد،كرست نفسي للترجمة وعملت لأكثر من 30 عاماً كمترجم رسمي في الأمم المتحدة، أولاً في مقرها في نيويورك ثم في جنيف، حيث تقاعدت في شهر أغسطس الماضي. بالتوازي مع ذلك العمل، قمت في أوقات فراغي بترجمة ونشر بعض الأعمال الأدبية من العربية والفرنسية والإنجليزية إلى الإسبانية. لديّ شغف قوي بالترجمة وأعتزم تكريس بضع سنوات من حريتي المكتسبة حديثًا لترجمة بعض الأعمال الأدبية العربية، بأخصّ في ميادين الشعر والنقد الادبي.

الحقيقة أن من بين هواياتي المتعددة هناك حب الكتب أو تجميع الكتب، تلك "الجنون الخفيف"، كما وصفها بشكل ملائم جامع الكتب الأمريكي نيكولاس باسبانيس، مؤلف العديد من الكتب المهمة حول هذا الموضوع. لقد جمعت مكتبة متوسطة الحجم ومتنوعة، تشغل معظم زوايا من منزلي، مما اضطرني إلى استئجار غرفة مجاورة في المبنى لتخزين الكتب التي لا تتسع في المنزل، وهي كثيرة.
تجدر الإشارة إلى أن جنيف مدينة يمكن اعتبارها جنة الكتب.وأنا أعتبر حب الكتب متعة وإغراء لا يقاوم، تأثيره سلبًا على اقتصاد الأسرة.
ذات يوم، منذ ما يقرب من عام، كنت أتجول بين أكشاك الكتب التي تُنصب في أيام محددة في ساحة بوسط جنف عندما عثرت على كتاب لم أكن أعرفه. كان نسخة قديمة، من أوائل القرن التاسع عشر، وتحديدًا من عام 1819، بعنوان (مختارات شعرية عربية)، ومؤلفه هو جان هومبرت. ولكن ما هذا؟ - قلت لنفسي- ومن هذ الرجل؟ مختارات من الشعر العربي مزدوج اللغتين العربية والفرنسية، مطبوعة بالحروف العربية بدقة بالغة في المدينة لا تمتاز بحبها للشعر في كتاب يعود لعام 1819؟ يا للغرابة!

سارعتُ لشرائه فورًا. طلبت مني البائعة، وهي صديقتي من الباراغواي معروفة ببضائعها الممتازة والرخيصة، 25 فرنكًا مقابل الكتاب. أعطيتها 40 على طول، مع بعض التحفظ، لأنني أدركتُ فورًا أن قيمته أعلى بكثير (بعد تدقيق سريع في المواقع المتخصصة ووجدتُ نسخة واحدة معروضة للبيع بأكثر من 2500 دولار) قد يستحق الكتاب هذا الثمن، وهو تحفة فنية من حيث التصميم الدقيق والطباعة النظيفة، خاصةً آخذا بالإعتبار أنه طبع منذ قرنين من الزمان. كان مطبوعا في فرنسي، ويُقرأ في صفحته الأول أنه من مطبعة "الإمبريميري رويال"، يعني المطبعة الملكية، هي نفس المطبعة التي استخدمها أمير المستشرقين الفرنسيين، سيلفستر دي ساسي، لطباعة ونشر طبعته الشهيرة لمقامات الحريري في ثلاثة مجلدات.

(يمكن تحميل نسخة PDF من الكتاب من موقعي الإلكتروني الشخصي، الذي لا يزال قيد الإنشاء: https://www.jaisanratia.com/bibliofilia-bibliomanias)).

ويمكن ملاحظة أنه مُهدى للدكتور بوتيني، وهو عضو في سلالة من الأطباء الجنيفيين المشهورين في القرن التاسع عشر.

ومن اللافت للنظر أيضًا كيف استطاع المؤلف في عنوان الكتاب محاكاة الإيقاع الصوتي للعناوين العربية في العصر الكلاسيكي.

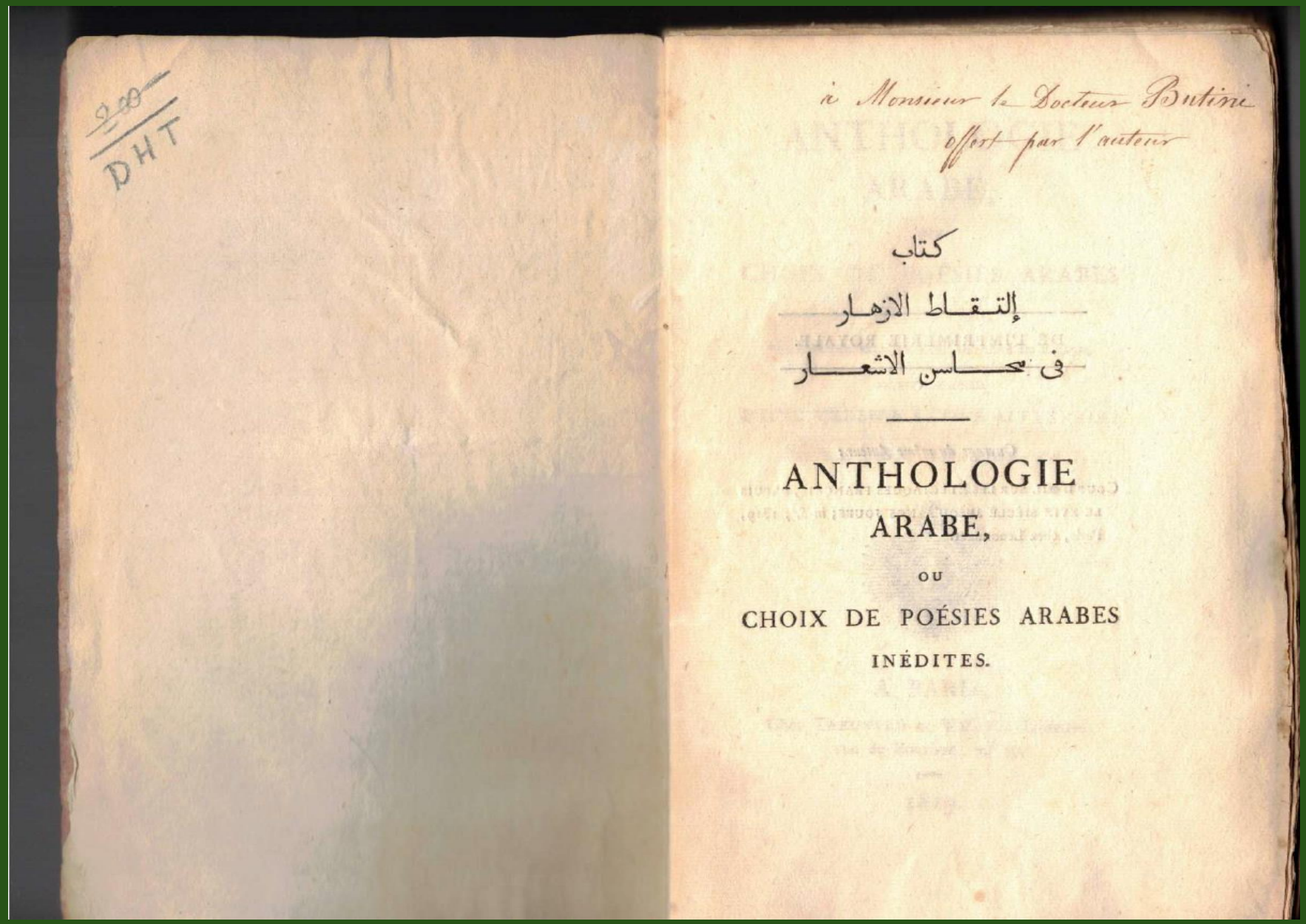

DE L'IMPRIMERIE ROYALE.

Ouvrage du même Auteur:

COUP D'ŒIL SUR LES ÉLÉGIAQUES FRANÇAIS, DEPUIS LE XVI.e SIÈCLE JUSQU'À NOS JOURS; *in-8.°*, 1819, Paris, chez Lenormant.

ANTHOLOGIE ARABE,

OU

CHOIX DE POÉSIES ARABES INÉDITES,

TRADUITES EN FRANÇAIS AVEC LE TEXTE EN REGARD,

ET ACCOMPAGNÉES

D'UNE VERSION LATINE LITTÉRALE;

Par JEAN HUMBERT (de Genève).



A PARIS,

Chez TREUTTEL et WÜRTZ, Libraires,
rue de Bourbon, n.° 17.

1819.



سيلفستر دي ساسي، المستشرق الفرنسي العظيم الذي عاش في عهد نابليون



جان هومبرت، قس بروتستانتي ولغوي شهير.

كان جان هومبرت رجلاً من رجال الدين. ولد عام 1792 وتوفي عام 1851. كان أستاذاً للغة العبرية في الأكاديمي دي جنيف (Académie de Genève) وأصبح مستشرقاً، بعد دروسه في باريس، كما كتب دليلاً للمحادثة باللغة العربية، بالإضافة إلى معجم للغة فاليسنيه، وهي منطقة في سويسرا.

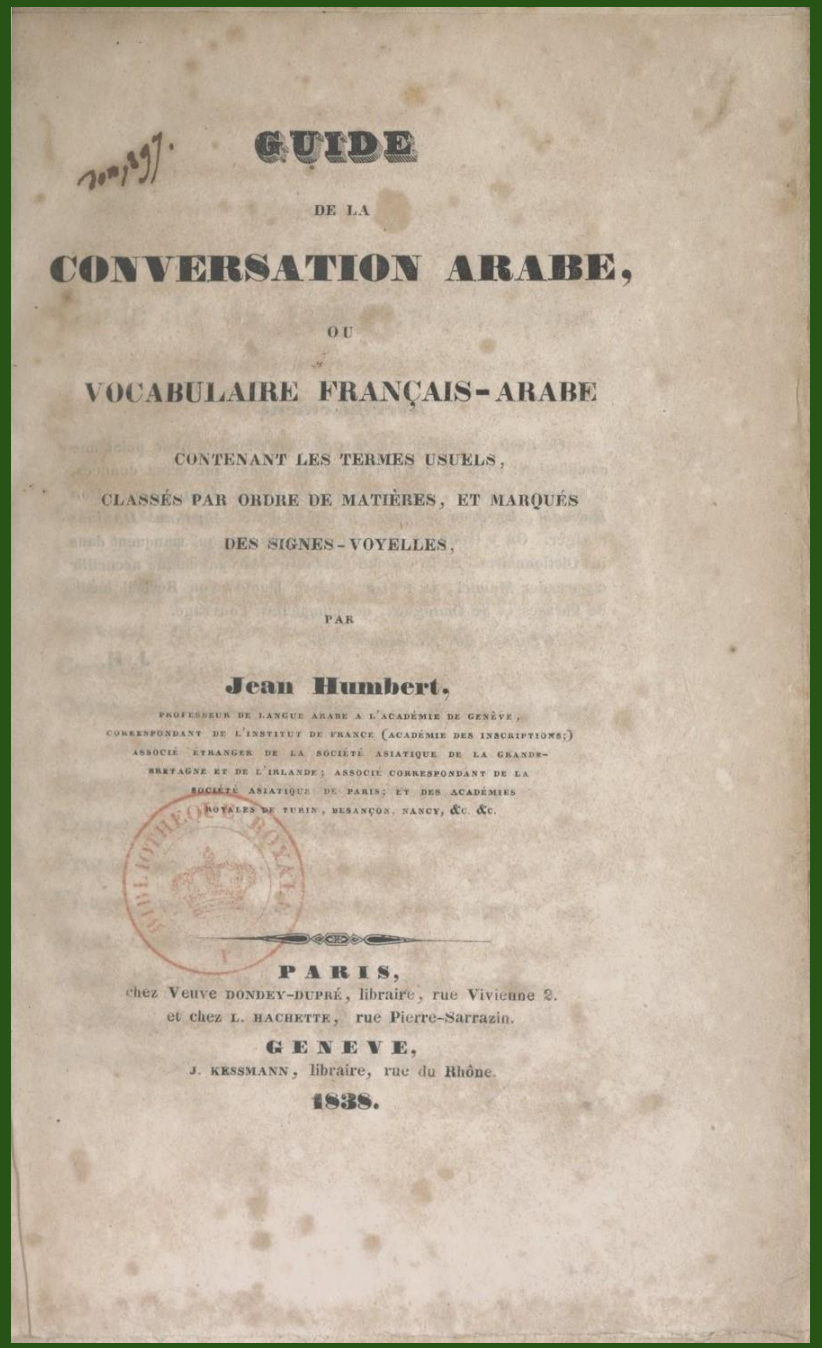

GUIDE

DE LA

CONVERSATION ARABE,

OU

VOCABULAIRE FRANÇAIS-ARABE

CONTENANT LES TERMES USUELS,

CLASSÉS PAR ORDRE DE MATIÈRES, ET MARQUÉS

DES SIGNES-VOYELLES,

PAR

Jean Humbert.

PROFESSEUR DE LANGUE ARABE A L'ACADÉMIE DE GENÈVE,
CORRESPONDANT DE L'INSTITUT DE FRANCE (ACADÉMIE DES INSCRIPTIONS;)
ASSOCIÉ ÉTRANGER DE LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE DE LA GRANDE-
BRETAGNE ET DE L'IRLANDE; ASSOCIÉ CORRESPONDANT DE LA
SOCIÉTÉ ASIATIQUE DE PARIS; ET DES ACADÉMIES
ROYALES DE TURIN, BESANÇON, NANCY, &c. &c.

PARIS,
chez Veuve DONDEY-DUPRÉ, libraire, rue Vivienne 2.
et chez L. HACHETTE, rue Pierre-Sarrazin.

GENEVE,
J. KESSMANN, libraire, rue du Rhône.

1838.

كما كتب البروفيسور هومبرت كتيبًا مثيرًا للاهتمام بعنوان ”خطاب حول فائدة اللغة العربية“، حيث يقدم حججًا رائدة ومتقدمة جدًا، حتى في يومنا هذا، لصالح تعلم اللغة العربية. خاصة فيما يتعلق بما يلي:

- ✓ فائدة اللغة العربية في دراسة اللغات الشرقية الأخرى؛
- ✓ الجودة العالية للشعر العربي، التي يضعه مع ذلك في مرتبة أدنى من النثر: يعلن جان هومبرت عن إعجابه بكتاب ألف ليلة وليلة ويشكو من أن طبعة غالاند (1704-1717) قد حذفت جميع القصائد؛ تجدر الإشارة إلى أن معظم القصائد التي يضمها في مختاراته مأخوذة من كتاب "ألف ليلة وليلة".
- ✓ ضرورة تأسيس مطابع عربية في أوروبا. بعد ثلاث سنوات، افتتح أول مطبعة عربية في جنيف. كما كان وراء إنشاء مجموعة من المخطوطات العربية في مكتبة أكاديمية جنيف.

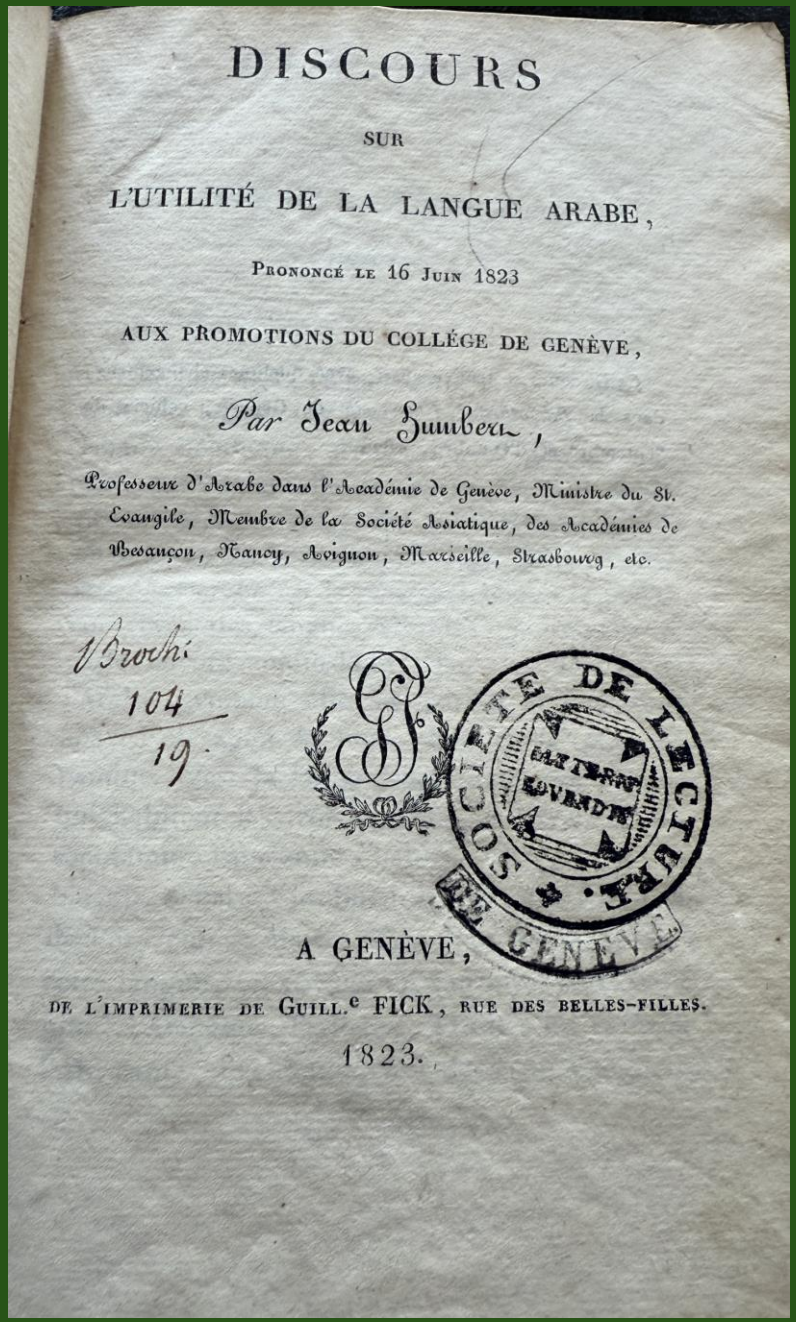

DISCOURS

SUR

L'UTILITÉ DE LA LANGUE ARABE,

PRONONCÉ LE 16 JUIN 1823

AUX PROMOTIONS DU COLLÉGE DE GENÈVE,

Par Jean Lumbert,

Professeur d'Arabe dans l'Académie de Genève, Ministre du St. Evangile, Membre de la Société Asiatique, des Académies de Besançon, Nancy, Avignon, Marseille, Strasbourg, etc.

A GENÈVE,

DE L'IMPRIMERIE DE GUILL.e FICK, RUE DES BELLES-FILLES.

1823.

إذا سَارَ خِلْتَ الرِّيحَ والبَرْقَ رِدْفَهُ
تَرَى أَدْهَمًا ذا غُرَّةٍ ومُحَجَّلًا
دُجَى البَرْدِ والبَدْرُ بالزُّهْرِ حَفَّهُ ۞

XXIII.

(Nuit 211.e)

أَيَظْلِمُنِي الزمانُ وأَنْتَ فِيهِ
وتاكُلُنِي الذِيابُ وأَنتَ لَيْثُ
ويُرْوَى مِن حِمَاكَ كُلُّ ظامٍ
وأَعْطَشُ فِي حِماكَ وأَنتَ غَيْثُ ۞

XXIV.

Tiré d'Ahmed ben-Mohammed Mokri.

يَا جِيرَةَ الشَامِ هَلْ مِنْ نَحْوِكُمْ خَبَرُ
فإنّ قلبي بنار الشَوْقِ يُسْتَعَرُ
بَعُدتُّ عَنْكُمْ فَلا واللهِ بَعْدَكُمُ
مَا لَذَّ للعينِ لا نَوْمٌ ولا سَهَرُ
إذا تَذَكَّرْتُ أَوْقاتًا نَأَتْ ومَضَتْ
بِقُرْبِكُم كادَتِ الأَحْشَاءُ تَنْفَطِرُ

derrière lui le vent et l'éclair. Voyez ! il est noir, il a le front blanc et les pieds de même couleur : c'est une nuit d'hiver, dans laquelle brille la lune, environnée du cortége des étoiles.

XXIII.

REQUÊTE À UN PRINCE.

Eh quoi ! le temps m'accable d'injustices, et vous êtes mon Roi, mon contemporain ! Des loups furieux me déchirent, et vous êtes un lion terrible ! Quiconque est altéré se rafraîchit à vos eaux courantes ; moi seul j'expire dévoré de soif, au sein de votre vallon . . . et vous êtes une pluie abondante !

XXIV.

ÉLÉGIE D'UN ARABE D'ESPAGNE (1).

O mes bons amis de Damas, n'aurai-je donc aucune nouvelle de vos contrées chéries ! car le feu du desir brûle mon sein et le consume. Un espace immense me sépare de vous ; mais, j'en atteste Dieu même ! depuis l'instant que je vous ai quittés, mes yeux n'ont eu de plaisir ni à se fermer au sommeil, ni à s'ouvrir à la lumière.

(1) L'auteur de ce poème avait séjourné quelque temps à Damas et joui de ses magnifiques environs. Il composa ces vers en Égypte, lorsque, plein de souvenirs et de mélancolie, il retournait dans son pays

أحد القصائد القليلة المنسوبة إلى شعراء أندلسيين يوجد في الصفحات 36 إلى 39، وعنوانه "رثاء عربي من إسبانيا". إنها قصيدة جميلة، نعرفها بفضل المقري وكتابه "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، حيث تظهر مرتين. ليس من الواضح ما إذا كانت جزءًا من قصيدة أطول.

إنها نفس النسخة الواردة في كتاب "نفح الطيب"، على الرغم من اختلاف النطق وبعض أسماء الأماكن، وربما حصل عليها من خلال ميشيل صباغ، السوري المسيحي الذي شغل عدة مناصب في المطبعة الملكية كمؤلف للنصوص الشرقية، والذي كتب بدوره بعض الأعمال التي أصبحت اليوم نصف منسية، مثل كتاب عن الحمامة البريدية، ترجمه سيلفستر دي ساسي الى الفرنسية.

كَأَنّى لم أَكُنْ بالنَّيِّرَيْنِ ضُحًى
وَالغَيْمُ يَبْكِى ومنه يَضْحَكُ الزَّهَرُ
وَالوَرْقُ تُنْشِدُ والأَغْصَانُ راقصةٌ
وَالدَّوْحُ يَطْرَبُ بالتَّصْفيقِ والنَهَرُ
وَالسَفْحُ أَيْنَ عَشِيَّاتى الّتى ذَهَبَتْ
لِى فِيهِ فَهْىَ لَعَمْرِى عِنْدِىَ العُمُرُ
سَقَاكِ يا سَفْحُ سَفْحُ الدَمْعِ مُنْهَمِلٌ
وَقَلَّ ذاك له إِنْ أَعْوَزَ المَطَرُ ۞

XXV.

(Nuit 273.e)

وإِنْ تَسْأَلُونى عَنِ النِسَا فإِنّنى
خَبِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِسَاءِ طَبِيبُ
إِذا شَابَ رَأْسُ المَرْءِ او قَلَّ مالُهُ
فَلَيْسَ له فى وُدِّهِنَّ نَصِيبُ ۞

XXIV. *Hém.* 11. Ailleurs, au lieu de ذهبت, on lit سلفت, ce qui est la même chose.

Hém. 13. Ailleurs on lit باسفح, au lieu de يا سفح. Cette dernière leçon est meilleure.

Quand je me rappelle ces jours de bonheur, coulés délicieusement près de vous, mon cœur est sur le point de se briser.

Quel n'étais-je pas alors, au matin, dans le vallon de Niren; dans ce vallon où les fleurs ne cessent de sourire, arrosées des larmes du ciel (1); où roucoulent les colombes, où se balancent les rameaux, où les torrens et les arbres font ouïr sans cesse un agréable murmure! Et cette plaine au pied des monts! où sont les soirées de bonheur qu'elle a fait naître pour moi, et dont une seule valait, à mes yeux, une vie toute entière! Plaine charmante, que Dieu t'arrose du tribut de mes larmes... quoique hélas! ce soit peu encore, si tu es depuis long-temps privée des pluies du ciel.

XXV.

ÉPIGRAMME.

Si vous me questionnez sur les femmes, car je connais à fond tous leurs défauts, voici ma réponse: Dès que blanchit la tête de l'homme, ou que sa richesse diminue, il n'a plus de part à leur amour.

(1) L'antithèse se fait mieux sentir dans le texte: *Nubes plorant, ideòque rident flores.* Par *le sourire* des fleurs les poètes Arabes entendent l'épanouissement de leur calice. Rien n'est plus fréquent que cette figure. *Voyez*, par exemple, page 72, hémist. 20.

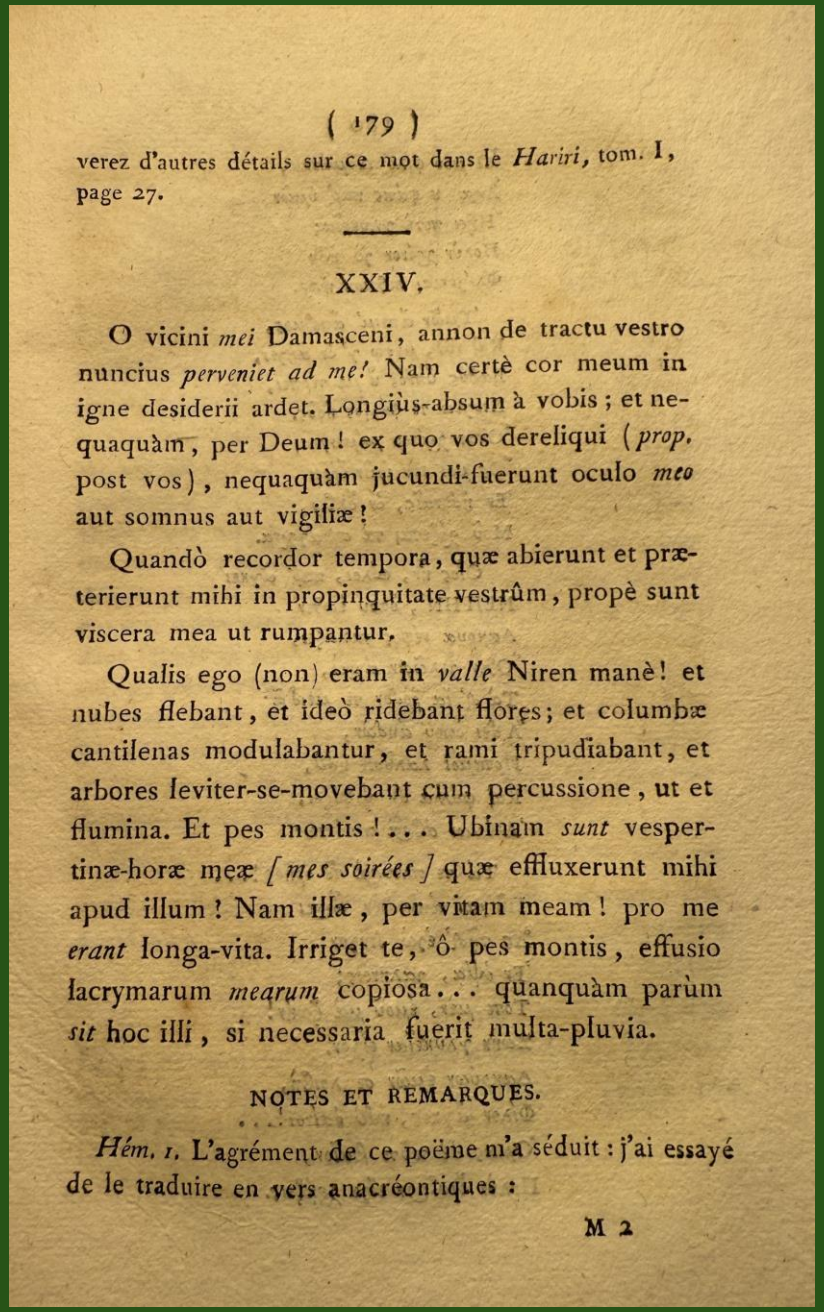

verez d'autres détails sur ce mot dans le *Hariri*, tom. I, page 27.

XXIV.

O vicini *mei* Damasceni, annon de tractu vestro nuncius *perveniet ad me!* Nam certè cor meum in igne desiderii ardet. Longiùs-absum à vobis ; et nequaquàm, per Deum ! ex quo vos dereliqui (*prop.* post vos), nequaquàm jucundi-fuerunt oculo *meo* aut somnus aut vigiliæ !

Quandò recordor tempora, quæ abierunt et præterierunt mihi in propinquitate vestrûm, propè sunt viscera mea ut rumpantur.

Qualis ego (non) eram in *valle* Niren manè! et nubes flebant, et ideò ridebant flores; et columbæ cantilenas modulabantur, et rami tripudiabant, et arbores leviter-se-movebant cum percussione, ut et flumina. Et pes montis ! . . . Ubinam *sunt* vespertinæ-horæ meæ [*mes soirées*] quæ effluxerunt mihi apud illum ! Nam illæ, per vitam meam ! pro me *erant* longa-vita. Irriget te, ô pes montis, effusio lacrymarum *mearum* copiosa . . . quanquàm parùm *sit* hoc illi, si necessaria fuerit multa-pluvia.

NOTES ET REMARQUES.

Hém. 1. L'agrément de ce poëme m'a séduit : j'ai essayé de le traduire en vers anacréontiques :

سمح الأستاذ هومبرت لنفسه حتى بإدراج ترجمة لاتينية للقصيدة (كانت اللاتينية في ذلك الوقت اللغة العلمية بامتياز) كما تجرأ على اقتراح ترجمة إلى اليونانية العتيقة ويبدو أن الترجمة كانت ناجحة إلى حد كبير. في ذلك الوقت، كان معرفة اللاتينية واليونانية منتشرة على نطاق واسع بين العلماء والمثقفين.

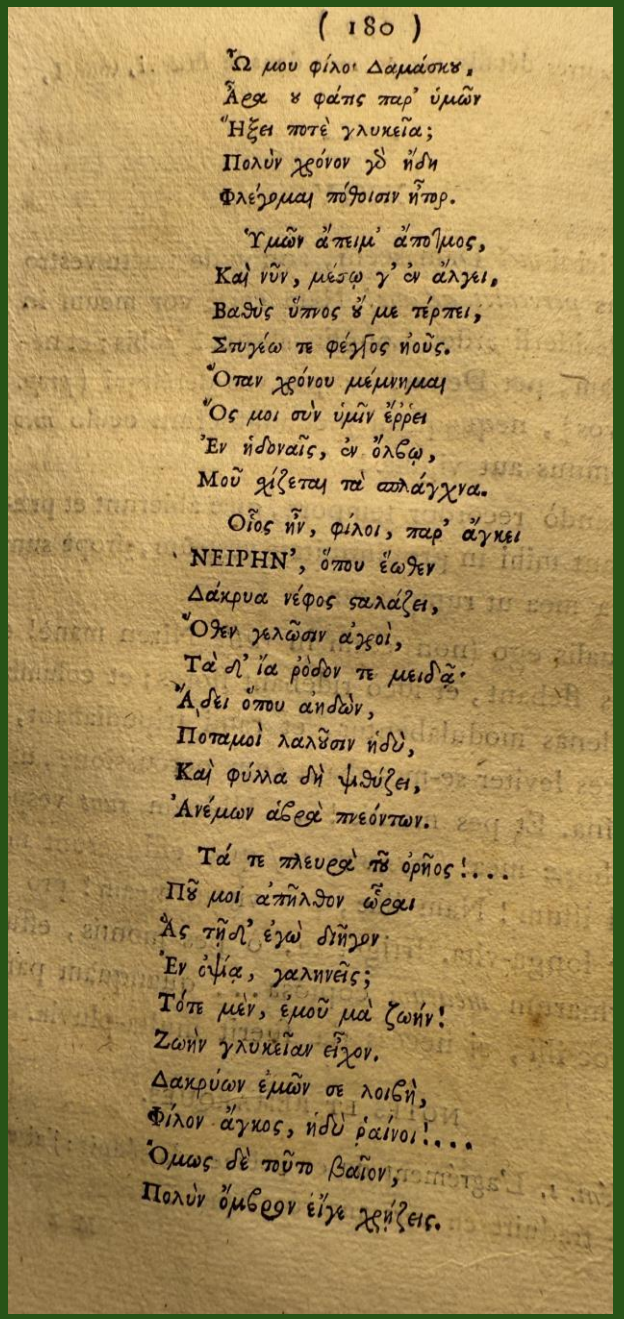

Ὦ μου φίλοι Δαμάσκου,
Ἆρα ου φάτις παρ' ὑμῶν
Ἥξει ποτὲ γλυκεῖα;
Πολὺν χρόνον γὰρ ἤδη
Φλέγομαι πόθοισιν ἦτορ.

Ὑμῶν ἄπειμ' ἄποτμος,
Καὶ νῦν, μέσῳ γ' ἐν ἄλγει,
Βαθὺς ὕπνος οὔ με τέρπει,
Στυγέω τε φέγγος ἠοῦς.
Ὅταν χρόνου μέμνημαι
Ὅς μοι σὺν ὑμῖν ἔῤῥει
Ἐν ἡδοναῖς, ἐν ὄλβῳ,
Μοῦ σχίζεται τὰ σπλάγχνα.

Οἷος ἦν, φίλοι, παρ' ἄγκει
ΝΕΙΡΗΝ', ὅπου ἕωθεν
Δάκρυα νέφος σταλάζει,
Ὅθεν γελῶσιν ἀγροὶ,
Τὰ δ' ἴα ῥόδον τε μειδᾷ·
Ἄδει ὅπου ἀηδὼν,
Ποταμοὶ λαλοῦσιν ἡδὺ,
Καὶ φύλλα δὴ ψιθύζει,
Ἀνέμων ἁβρὰ πνεόντων.

Τά τε πλευρὰ τοῦ ὀρῆος!...
Ποῦ μοι ἀπῆλθον ὧραι
Ἃς τῇδ' ἐγὼ διῆγον
Ἐν ὀψίᾳ, γαληνεῖς;
Τότε μὲν, ἐμοῦ μὰ ζωήν!
Ζωὴν γλυκεῖαν εἶχον.
Δακρύων ἐμῶν σε λοιβὴ,
Φίλον ἄγκος, ἡδὺ ῥαίνοι!...
Ὅμως δὲ τοῦτο βαῖον,
Πολὺν ὄμβρον εἴγε χρῄζεις.

(من البسيط)

يا جيرة الشام هل من نحـوكم خبر؟ فإن قلبي بنـــار الشــوق يستعـرُ
بعُدتُ عنـــكم فلا والله بعـدكم ما لذّ للعين لا نـــومٌ ولا سهرُ
إذا تذكـرتُ أوقـــاتاً نأتْ ومضتْ بقربكم كادت الأحشـــاء تنفطرُ
كأنّني لم أكـــن بالنيربين ضُـــحىً والغيم يبكـي ومنه يضحك الزَهرُ
والورْق تُنشِد، والأغصـــان راقصةٌ والدَّوح يطرَبُ بالتصفـــيق والنهرُ
والسفْـــحُ أين عشيّاتي التي ذهبتْ لي فـيه فهي لعمري عنديَ العُمُرُ
سقاكَ يا سفْحُ سفْحُ الدّمع منهملاً وقلّ ذاك لـه إن أعـــــوَزَ المـطرُ

فيما يلي ترجمة إلى اللغة الإسبانية.

¡Amigos de Damasco! ¿Hay de vuestra parte nuevas?
Porque, atizado por la nostalgia, mi corazón arde.
Me alejé de vuestro lado, y por Dios, que una vez ido,
mis ojos no han hallado solaz ni en sueño ni en vigilia.
Cuando rememoro los momentos ya lejanos, transcurridos
en vuestra compañía, mis entrañas a poco no se parten.
Y es como si yo nunca estuviera de mañana en Al-Nayrabayn
cuando las nubes lloraban y por ello las flores reían risueñas,
las palomas zureaban, las ramas acometían su danza,
y embelesaban los árboles con su aletear de aves y los arroyos
con sus aguas rumorosas. Y ¡aquella ladera! ¿dónde paran hoy
esas veladas deliciosas, ya idas, una sola de las cuales
diera yo por una vida entera? Prado ameno, ojalá te rieguen,
con una torrentera desatada de lágrimas profusas,
y aún estas fueran poca cosa, ¡ay!, si las del cielo no cayeran.

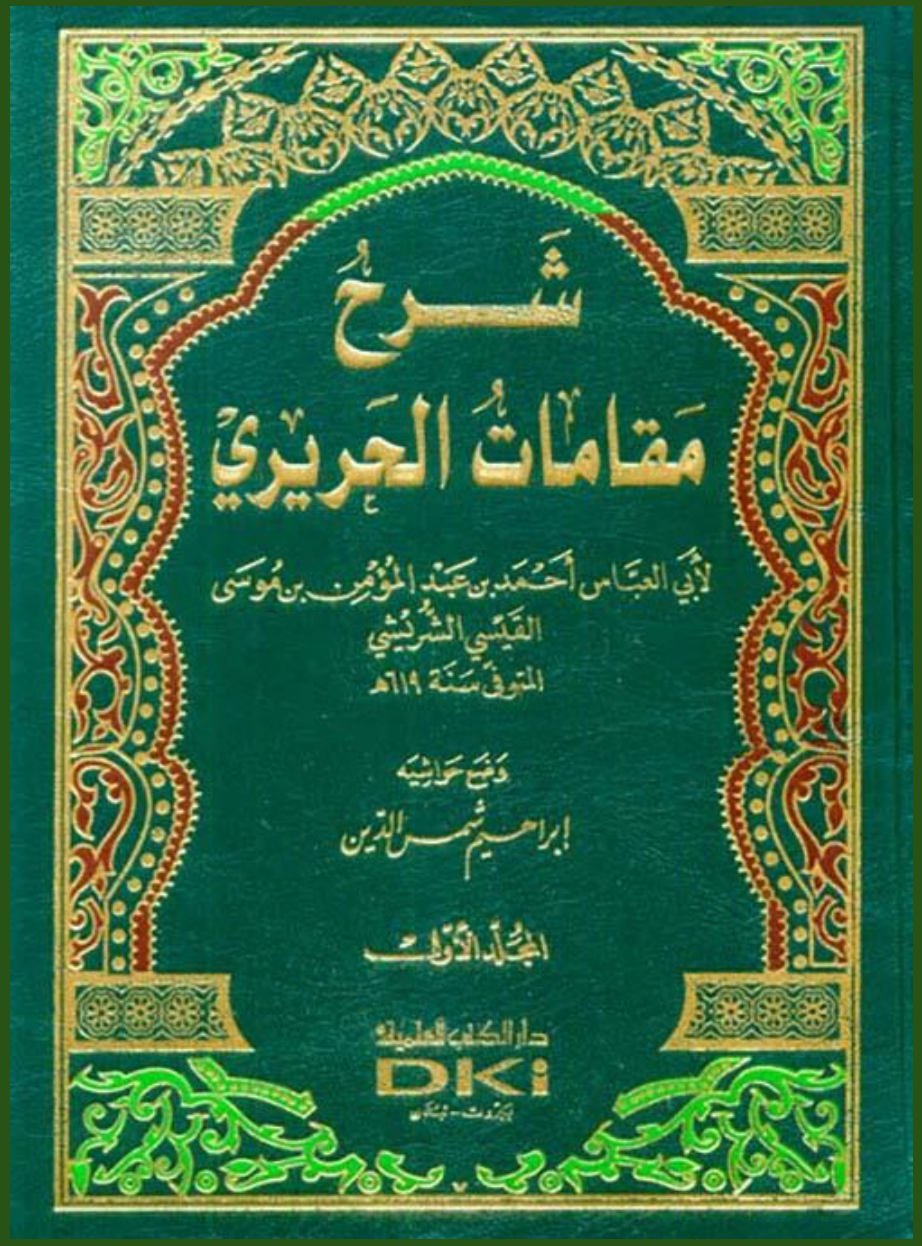

لكن من كتب هذه القصيدة -أو القطعة- الجميلة؟ نعرف ذلك بفضل المقري، الذي يوضح لنا في كتابه "نفح الطيب" أن الكاتب هو أبو العباس أحمد ابن عبد المؤمن الشارشي (1181-1223)،العالم ومؤلف ثلاثة شروح لمقامات للحريري (بكتابه "شرح المقامات الحريرية")، الذي كتب هذه الأبيات الجميلة المليئة بالحنين والحزن على سوريا شبابه. وقد قال هذه الأبيات في مصر، حيث كان يقوم انذاك كطالب العلم في الشرق قبل ما رجع الى الأندلس وتوفي في مسقط رأسه عام م1223.

الوقت انتهى، عليّ أن أختتم... أريد فقط أن أضيف شيئين. إن هذه القصيدة هي الوحيدة التي وصلت إلينا من الشريشي، على الرغم من أنه كان مشهورًا بإتقانه لفن العروض، الذي كتب عنه كتابًا لم يُحفظ. وفي تعليقه على مقامات الحريري، يقتبس الشريشي آلاف الأبيات، لكنها جميعها تقريبًا لشعراء شرقيين كان يعرفهم جيدًا. من الصعب تصديق أن هذه الأبيات السبعة هي الوحيدة التي خرجت من قلمه الوافر.

أردت من خلال هذا المداخلة المتواضعة أن أذكر إبداعية العلامة والنحوي والقاضي من شريش(Jerez)، وأن ألقي الضوء أيضا على المستشرق السويسري جان هومبرت. شغفه هو شغف جميع أو معظم دارسي اللغة العربية والمستشرقين. اليوم، فقد الاستشراق مصداقيته الى حدا ما، ويرجع ذلك جزئياً إلى كتاب إدوارد سعيد. ومع ذلك، فإن أمثلة بارزة كمثل جان هومبرت تثبت أن الاستشراق هو، قبل كل شيء، شغف شديد وعمل دؤوب خال من أي سوء السيئة أو تحيز استعماري، قصده فقط تنقيل جمال وقيمة الثقافة العربية الى القراء الأجانب، والمساهمة في احتلالها المكانة التي يستحقها كواحدة من أروع الثقافات العالمية. أردت أيضًا أن أظهر الخيط الدقيق الذي يربط بين ثلاثة أشخاص، يفصل بينهم قرون طويلة وثقافات مختلفة، لكنهم متحدون بنفس الحب للشعر العربي: السويسري جان هومبرت، والأندلسي الشريشي، والعراقي الحريري.

شكراً جزيلاً على اهتمامكم الكريم وحسن الإصغاء!